قليلا من الفكر

الفهرست

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فهذا الكتاب لبنة أولى لطالب الدراسات الفكرية، يطالع فيه القارئ مدخلا إلى الفكر والدراسة الفكرية، وقد جُمِعَت مادة الكتاب من مصادر متنوعة، واعتمدنا في أكثره على كتاب "السبل المرضية لطلب العلوم الشرعية" للأستاذ أحمد سالم، فقد عقد فيه فصلا عن الدراسات الفكرية متحدثًا عن مفهومها ومجالاتها وأهمية العناية بها والأدوات الضرورية والمعارف اللازمة للمشتغلين بها. وزدنا عليه مبحثًا جمعنا فيه (وصايا للمشتغلين بالفكر) بعضها من الكتاب ذاته، وأكثرها من مصادر أخرى آثرنا ألَّا نُثقِل الحاشية بالإحالة إليها، ومعظمها مما يسهل البحث عن مصادرها في الشابكة.

وقد قدَّمنا بمقدمة وجيزة فيها بيان مفهوم العلوم الشرعية والعلوم الإنسانية، ليعرِف المشتغل بالفكر موضعه من هذه العلوم.

واخترنا عنونة الكتاب بـ(قليلًا من الفكر) استلهامًا من كتاب الدكتور الأديب عادل باناعمة (قليلًا من الأدب)، وقد كانت فكرة كتابه هذا هي المحفزة لنا لجمع مادة الكتاب، واستفدنا من طريقته وتقسيمه للكتاب –كما هو جلي وواضح –، وإن لم نلتزمها تمامًا.

في الختام، نسأل الله أن نكون قد وفِّقنا في جمع هذه المادة، ونرجو الله تعالى أن يتقبلها وينفع ويبارك بها.

وصلِّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

فريق ضياء الفكر

١٤٤٥/١٠/١٧ هـ

diaaalfikr@gmail.com

مفهوم العلوم الشرعية[1]

الصواب الذي أراه في هذه المسألة: إنَّ العلوم شرعيةٌ ما دامت نافعة، ثم العلوم الشرعية بعد ذلك تُقسم بحسب ما يُصلح الآخرة وما يُصلح الدنيا، وربما قال بعضهم: علوم دينية ودنيوية، وهذا التقسيم إن قصد به معنى الدنيا والآخرة؛ فهو حسن أيضا، فالعلوم الشرعية الدنيوية هي التي تنفع الناس وتصلح حال المؤمنين، وربما كان بعضها في زمان ومكان معينين من لوازم إصلاح حال الأمة المسلمة وإعداد قوتها = فهذه العلوم من هذه الجهة تتناولها أدلة فضل الكلام بالعلم بمعنى أن المشتغل بها يُمدح شرعًا بداية؛ لأنه يتكلم بعلم، وهذا قدر ممدوح في الشريعة، يثاب فاعله إن أراد وجه الله مهما كان مجال تكلمه، وتتناولها أيضا أدلة فضل الإعداد المادي لقوة الأمة، وتتناولها أدلة نفع المسلم لإخوانه وأمته، وأجر القيام بالفروض الكِفَائية، وفصل هذه العلوم فصلًا يُقابل فيه بينها وبين العلوم الشرعية = خطأ؛ لأنه يُهدر اعتبار جهة النفع فيها.

والعلم النافع يرد نفعه على الدنيا والآخرة، وعلى الدين والدنيا، وإنما تختلف جهات النفع وأوزانه بحسب السياقات.

والسياقات: أي: الزمان والمكان والشخص = هي التي تُحدد ما هو الأفضل لطالب العلم، هل الأفضل له أن يشتغل بالعلوم الدينية، أم العلوم الدنيوية، فمن حيث الجنس؛ فالعلوم الدينية أفضل، لكن عند النظر في الحالات المعينة، لا بُدَّ من مراعاة اعتبارات أخرى، وساعتها

---

1 انظر: السبل المرضية، أحمد سالم، ص29. ومحاضرة "علم النفس وأهميته لطالب العلم" للأستاذ أحمد سالم على اليتيوب.

قد يكون علم دنيوي أفضل عند الله أن يشتغل به مسلم معين من لو كان قد اشتغل بعلم ديني، وساعتها لو عمل في عمله الدنيوي بعمل الآخرة فأراد وجه الله وتحرى ما ينفع الناس = فهو على باب من أبواب الجنة عظيم.

والفرق بين فضل الجنس وفضل الأفراد يغفل عنه الناس كثيرا، وتتسبب لهم هذه الغفلة في أغلاط في تحرير مسائل شتَّى؛ فأشير له هنا إشارة سريعة بلغة سهلة قدر الإمكان.

فمن التصنيفات التي نستعملها للتعامل مع الأشياء تقسيم الشيء إلى: جنس (أو كلي)، وأفراد داخلة تحت هذا الجنس (أو الكلي)، فالرجال – مثلا – جنس، وفلان وعلَّان من الرجال هم الأفراد المندرجين تحت هذا الجنس، والفاكهة جنس، والموز والبرتقال هي من الأفراد المندرجة تحت هذا الجنس، والموز نفسه جنس، والموزة المعينة التي أمسكها أنا والموزة التي يمسكها ولدي هي من الأفراد المندرجة تحت هذا الجنس.

بعد ذلك يمكننا أن نطلق على الجنس حكم معين (لماذا ليست حكما معينا؟)، وقد ثبت هذا الحكم للجنس، إما بالوحي، وإما بالتجريب، وإما بالعادة، وإما بأساس آخر من الأسس التي تُبنى الأحكام عليها، فنقول – مثلًا –: الرجال أفضل من النساء، أو آل البيت أفضل من غيرهم، أو الفاكهة أحسن من الخضراوات.

الآن ثبوت هذا الحكم للجنس لا يعني ثبوت هذا الحكم لكل فرد من أفراده، بل يجب النظر بعد ذلك لكل فرد من الأفراد؛ للتأكد من توفر شروط ثبوت الحكم، وللتأكد من عدم وجود موانع أدت لتخلف هذا الحكم.

فالفاكهة أحلى من الخضراوات هذا حكم على الجنس، لكنه لا يعني بالضرورة أنَّ كل فرد من الفاكهة سيكون أحلى من كل فرد من الخضراوات؛ لذلك فعند النظر في الأفراد سنجد أنَّ هذا الحكم قد يتخلف في بعض أنواع الفاكهة والخضراوات، فمثلًا عند مقابلة الأفراد سنجد أن البطيخ وهو من الخضراوات أحلى من الليمون وهو من الفواكه.

ومثل ذلك قولنا: آل البيت أفضل من غيرهم، فهذا حكم على الجنس، لكنه لا يعني أن كل واحد من آل البيت سيكون أفضل من كل واحد من غيرهم، بل عند الحكم على الأفراد ستكون هناك عوامل أخرى للموازنة، وشروط وموانع وجهات للنظر، فلو كان الرجل من آل البيت فاسقًا، فالمطيع من غيرهم أفضل منه.

ومثل ذلك في الرجال والنساء؛ فإن جنس الرجال أفضل بنص الوحي. لكن هذا لا يعني أن كل رجل أفضل من كل امرأة، بل عند الموازنة بين الأفراد سنجد أن كثيرًا من النساء يكن خيرًا من كثير من الرجال.

فما فائدة هذا الحكم العام على الجنس الذي نطقت به النصوص؟

يفيد الحكم العام الذي تكلم به خالق الناس العليم الخبير – سبحانه – = أنَّ العرق الذي خلق الله آل البيت عليه فيه مكونات تحسن قابليتهم للصلاح والخير وتجعل الصلاح فيهم كثير مقارنة بغيرهم من الأنساب.

وأنَّ جنس الرجال، أعظم أثرًا في الأمم وأقدر من النساء على القيام بالمهام التي تحرك عجلة التاريخ؛ فالأنبياء كلهم رجال، وسادات أصحابهم غالبهم رجال، وسادات الأمم كلها

يكونون من الرجال أكثر من النساء، فحكم الجنس في هاتين المسألتين يتعلق بالقابلية للأفضلية وبالنمط السائد المتحقق في التاريخ.

مسألة أخيرة: أحيانًا، ننظر في الأفراد؛ فلا نجد سببًا لتخلف الحكم، وبالتالي يكون الحكم صادقًا في الجنس وفي الأفراد معًا، مثل الحكم بأن أولي العزم من الرسل أفضل من الأنبياء، فهذا حكم صادق للجنس وصادق أيضًا في حق الأفراد، ومثل ذلك أيضًا على المشهور، أفضلية الصحابة على غيرهم، فإن هذا الحكم ثابت في حق الجنس وفي حق الأفراد، فكل واحد من الصحابة أفضل من أي واحد ممن بعدهم.

وبناءً على هذا، وتطبيقًا له على موضوعنا هنا = فإن العلوم الدينية أفضل من حيث الجنس، لكن عند النظر للأفراد تتدخل عوامل كثيرة في الموازنة، خاصة ما يتعلق بظروف الزمان والمكان والشخص الذي يفاضل بين أنواع العلوم ليختار لنفسه، وعند إقامة هذه الموازنات ننتهي في أحيان كثيرة إلى تفضيل علم دنيوي على علم ديني، بسبب الاعتبارات المذكورة، ويقع العكس في أحيان كثيرة أخرى.

والعلوم الدنيوية نقصد بها فرعين أساسيين:

أولا: العلوم التطبيقية؛ كالطب، والهندسة، وأسسهما من العلوم البحتة كالرياضيات.

ثانيا: العلوم الإنسانية والاجتماعية؛ كالتربية، والدراسات اللغوية، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، والاقتصاد، والسياسة، والتاريخ.

ونحن بإمكاننا النظر إلى تقسيمات العلوم كالآتي:

1- **العلوم الدينية**: ويقصد بها ما يتعلق بالوحي وتفسيره، ويدخل فيها شبكة العلوم الإسلامية الدينية.

2- **العلوم الطبيعية والتطبيقية**: والفرق بينهما أن العلوم الطبيعية يقصد بها علوم الأساسيات مثل الأحياء والفيزياء والكيمياء، وحتى العلوم البحتة مثل الرياضيات، وأما التطبيقية التي تستثمر هذه العلوم الأساسية في التطبيقات الحياتية مثل الطب والصيدلة.

3- **العلوم الإنسانية والاجتماعية**: ويقصد بها العلوم التي تهدف إلى البحث في حياة الإنسان وأعماله باستخدام مناهج بحثية ودراسية متنوعة تعمل على دراسة الخبرات، والأنشطة، والبُنى، والصناعات المرتبطة بالبشر وتفسيرها.

4- **اللغويات وعلوم العربية**: والأصل في هذه أنها تندرج تحت العلوم الإنسانية، تحديدًا تحت اللغويات واللسانيات والأدب، وهي كلها من أقسام العلوم الإنسانية، ولكن لمركزية علوم العربية بالنسبة لنا ولتنازع إدراجها بين العلوم الإنسانية – باعتبار أنها في كل الأمم تندرج تحت العلوم الإنسانية – وبين العلوم الإسلامية – باعتبار مركزيتها في تفسير الوحي – ربما يكون حلًّا ثالثًا أن نجعلها قسمًا رابعًا؛ لأنه لا يمكن تفسير الاشتغال الواسع لعلماء المسلمين بعلوم العربية على ضوء أنها مجرد علم من العلوم الإنسانية؛ فهناك صلة واضحة بين هذا الاشتغال الواسع وبين علاقة هذه العلوم بتفسير الوحي، ولا يمكن أيضًا تفسير هذا الاشتغال الواسع من حيث علاقته بتفسير الوحي؛ لأن من صور هذا الاشتغال الواسع صور ليس لها أي أهمية في تفسير الوحي، فهذا يدل

على أن لعلوم العربية في التراث الإسلامي خصيصة تفارق بها علوم أي لغة في تراث أي أمة، هذه الخصيصة ربما تجعل من المنطقي فصل علوم العربية عن باقي العلوم.

وفقًا لما ذكرنا فكل العلوم ما دامت نافعة فمن الصواب أن نعدها علومًا شرعية، ومن المفترض أن يندرج كل علم نافع تحت اسم "العلوم الشرعية"، ثم تختص العلوم الدينية باسمها، كما تختص العلوم الطبيعية باسمها، وعلوم اللغة باسمها، والعلوم الإنسانية باسمها.

ويكون قسيم العلوم الشرعية: العلوم غير الشرعية، ويقصد بها المحرمة أو الممنوعة أو المبتدعة.

مفهوم العلوم الإنسانية[2]

العلوم الإنسانية والاجتماعية، هي مجموعة من العلوم التي تهدف إلى البحث في حياة الإنسان وأعماله باستخدام مناهج بحثية ودراسية متنوعة تعمل على دراسة الخبرات، والأنشطة، والبُنى، والصناعات المرتبطة بالبشر وتفسيرها. وتسعى دراسة العلوم الإنسانية لتوسيع وتنوير معرفة الإنسان بوجوده، وعلاقته بالكائنات والأنظمة الأخرى، والعلوم الإنسانية تتضمن دراسة اللغات القديمة والحديث، والأدب، والتاريخ، والفلسفة، والأديان، والفنون البصرية والتعبيرية كالموسيقى والمسرح، والتاريخ، وعلم النفس، والاجتماع، والأنثروبولوجيا – أو علم الإنسان –، والاقتصاد، والجغرافيا، وعلوم الاتصال، والثقافات، والقانون، واللسانيات.

فالعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية هي مجموعة من العلوم النظرية التي انفصلت وصارت علومًا مستقلة بداية من القرن التاسع عشر، وكانت قبلها توجد منها شذرات وفصول داخل علوم أخرى، وبعضها كان يوجد مستقلًا، وأهم العلوم الإنسانية والاجتماعية التي نقصدها هنا: علم الاجتماع وعلم النفس والتربية واللسانيات والاقتصاد والسياسة.

والمعرفة عند التيارات الإسلامية بصفة أساسية هي المعرفة الدينية، مثل علوم التفسير والحديث والفقه والعقيدة، مع أسسها الإبستمولوجيَّة مثل أصول التفسير وعلوم القرآن، وأصول الفقه، ومصطلح الحديث، والنحو والصرف والبلاغة.

---

2 انظر: السبل المرضية، أحمد سالم

وإذا كانت العلوم التراثية الدينية هي طريق تحرير النظر في المنهج الذي ستتم بواسطته محاكمة الواقع وظواهره وقضاياه معياريًّا = فإن العلوم الإنسانية هي طريق تحرير النظر في هذا الواقع وتبين ظواهره وقضاياه ومسائله توصيفًا وتشخيصًا = فإن علم الاجتماع والأنثروبولوجيا من حيث اعتنائهما بالجماعات البشرية، وعلم النفس من حيث عنايته بالشخص الفرد وسلوكه ونوازعه ودوافعه، والتربية باعتبارها علمًا مهمًّا من أساسات العمل والإصلاح، وعلم الاقتصاد من حيث عنايته بالظاهرة الاقتصادية، وعلم السياسة من حيث عنايته بالظاهرة السياسية، والأدب مجالًا للتعبير الإنساني الإبداعي عن الأفكار والقيم والرغبات، والتاريخ وعاءً للتجربة الإنسانية = كلٌّ تلك المجالات العلمية شديدة الصلة بالدراسات الفكرية، عظيمة الفائدة من حيث كونها أدوات للنظر والتأمل، بقطع النظر عمَّا قد يقع فيه من خلل منهجي أو جزئي.

يمكن القول: إن العلوم الإنسانية تقوم من معرفة الواقع وفهم الظواهر بنفس الوظيفة التي تقوم بها علوم الآلة التراثية من معرفة مراد الشارع وفهم نصوصه.

والواقع يشهد بأن مجالات العلوم الإنسانية وإمكانات تفعيلها سواء لفهم الواقع أو لخدمة العلوم الدينية = تُعد من أبرز وجوه الاشتغال العلمي المهجورة عندنا.

وأريد هنا أن أعالج قضية مهمة من أجل توازن النظر في هذا الباب، وهي أننا وإن كنا ندعو للاعتناء بالاشتغال المعرفي بالعلوم الإنسانية وأن يشارك الإسلاميون عمومًا فيه = فنحن ندعو لنوعين من الاشتغال:

أولا: أن يكون منهم نخب تتخصص في هذه العلوم.

ثانيا: أن يشتغل المتخصصون بالعلوم الدينية بالقدر الضروري من العلوم الإنسانية.

ففهم الوحي وتفسيره وتحصيل أمثل ما يمكن من السعي لمعرفة الدين الأول الذي بعث به محمد ﷺ = هذا هو عمل الفقيه.

ونحن نؤكد كثيرًا على حاجة الفقيه لأدوات كثيرة من أجل هذا، سواء كانت أدوات تتعلق بالعلوم التراثية أو تتعلق بالعلوم الإنسانية أو حتى تتعلق بالعلوم التطبيقية والبحتة، بحسب تنوع واختلاف درجات الاحتياج وإمكانات التحصيل.

لكن الشيء الذي نحتاج إلى بيانه هنا: ضرورة أن يحسن الفقيه اختيار الجزء الذي يكفيه، وأن يعرف متى يتوقف عن التوغل في هذا (الهايبر ماركت) الثقافي المتاح أمامه.

أنت لا تطلب من النحو ما تصير به نحويًا بل ما يعينك فحسب على تفسير النصوص.

أنت دخلت الفلسفة فقيهًا يريد أن يتمم شيئًا معينًا = لا تُضع الطريق من يدك وتتحول إلى فيلسوف مشغول بنزاع هابرماس ودريدا وتصالحهما.

لدينا مثالان على التحصيل الثقافي الواعي:

الأول: شيخ الإسلام ابن تيمية.

فأنت تلاحظ فرقًا هائلًا بين دخوله في الفلسفة ودخول الأشاعرة والمعتزلة (لا نقصد من حيث الهداية والضلال)، وإنما من حيث جودة تعيين المراد، فقد استغرقت الفلسفة المعتزلة والأشاعرة حتى صاروا – خاصة المعتزلة – يقيمون النزاع والبحث فيما هو من خصائص النزاع

الفلسفي اليوناني والهيلنيستي بعد أن كان أول دخولهم بقصد الدفاع عن الدين ومجادلة أهل الكتاب والملحدين.

أما ابن تيمية = فلا تكاد ترى لديه بحثًا فلسفيًا لا يتصل بتفسير الوحي، وتحرير ما هو الحق في الدين.

المثال الثاني: عبد الوهاب المسيري.

الرجل ليس فليسوفًا، وهو يعي هذا جيدًا ويقصده، وهو أحسن اختيار طريق الوصل بين الأدب والنقد وبين تاريخ الأفكار؛ بحيث يمدانه هذان الفرعان بأدوات مشروعه المعرفي، ولم يستغرق الدخول الفلسفي المحض الذي يحاول قراءة فلسفة كانط (مثلًا) من حيث هي، وإنما نظر في القدر الضروري منها لفهم حركة الفكر في التاريخ وأثره في الإنسان.

وجودة تحديد المشروع والغاية والغرض، وجودة اختيار القدر المناسب والضروري من الأدوات لخدمة المشروع = هذا هو ما يحول بين الفقيه وفقدان البوصلة في طريق سيره إلى معرفة ما أنزل الله على نبيه.

وبالتالي؛ فلسنا ندعو الاتجاهات الإسلامية إلى استغراق زائد على ضرورة ما يحتاجونه في التحديات التي نصبوا أنفسهم لها.

فكلُّ قضية توقف الحكم الشرعي فيها على العلم بمقدمات من علوم غير دينية؛ كالطب، أو السياسة، أو الاقتصاد، أو الاجتماع = فإن من أفتى فيها وهو جاهلٌ بتلك المقدمات، أو

ناقصُ العلم بها؛ كانت فتواه حرامًا، وكان متصدرًا لِما لا يحسن، واضعًا نفسه في منزلة فوق منزلته.

ومثله كمثل من غَرَّه علمه بهذه المقدمات من العلوم الدنيوية، وكان جاهلًا بطرائق بناء الحكم الشرعي عليها.

وإنَّ أعظم القول في الدين ضررًا: ما كان عن علم ناقص، لا هو علم معدوم فيتورع صاحبه تورع الجاهل، ولا هو علم يكفي للنظر؛ فتكون معه رحمة الله بالمجتهدين وإن أخطؤوا.

وأعظم العمل للدين ضررًا: ما كان عن قدرة لا تُجزئ؛ لا هي معدومة فيقنع صاحبها بعجزه، ولا هي كافية مجزئة فيحصل الفعل بها على وجهه الذي يرضاه الله ويعذر صاحبه.

مفهوم الدراسات الفكرية[3]

الفكر في تحليلي لمفهومه هو ضربٌ من البحث في الصلة بين الواقع الثقافي والمنهج؛ من حيث الرؤية والمعايير وضروب الإصلاح والمواءمة التي تجعل الواقع الثقافي منضبطا بمعايير المنهج، والواقع الثقافي هو مظاهر ممارسات الناس الفردية والجماعية المتعلقة بالدين والقيم والعادات والآداب والفنون والسياسات في زمان أو مكان معينين؛ وعلى هذا فالدراسات الفكرية هي الدراسات التي تعتني بمحاولة صياغة رؤية للواقع الثقافي، تصورا وحكما وتغييرا، من خلال منهج معين، فيُستعمل المنهج لقراءة الظواهر وتحليلها واستخراج المفاهيم والقضايا المتعلقة بها، ثم لصناعة النماذج التي يتم على أساسها التعامل مع الواقع وقضاياه والمفاهيم المتعلقة به.

وباختلاف المناهج التي يتم بها محاكمة الواقع وظواهره وقضاياه = يتم تصنيف الدراسات الفكرية ومنطلقاتها المرجعية.

وفي الممارسة الفكرية الإسلامية انفصلت الدراسات الفكرية عن الجسد العقدي والفقهي التقليدي؛ نتيجة لزيادة التحدي الموجه للرؤية الإسلامية التي تعالج الواقع وقضاياه على أساس الوحي؛ وذلك بهجوم ثقافة علمانية ذات مرجعية غير إسلامية تريد معالجة الواقع وقضاياه معالجة تنزع عنها مرجعية الوحي وسلطته.

وكان العامل الأساسي في ازدياد التحدي هو اقتران الدراسات الفكرية ذات المرجعية غير الإسلامية بقوة غالبة احتلت أراضي المسلمين وسيطرت عليها بقوتها العسكرية وقرنت هذه

---

3 انظر: السبل المرضية، أحمد سالم

السيطرة العسكرية بمحاولة بسط السيطرة الثقافية؛ بحيث تُستبدل الثقافة الغربية ومرجعيتها الكلية المعلمنة وتياراتها الفكرية ومذاهبها ومدارسها بالثقافة الإسلامية ومرجعيتها الكلية المتمثلة في الوحي ومدارس تفسيره والتفقه فيه ومعالجة الواقع وقضاياه على أساسه.

وهنا حصل الانفصال لفرع معرفي اصطُلح على تسميته بالفكر الإسلامي، وهو فرع معرفي يحاول معالجة الواقع المعاصر وقضاياه وتحدياته وإشكالياته الحضارية والثقافية والمجتمعية والسياسية على أساس ما يقتضيه الوحي وفق مناهج تفسير هذا الوحي واستخراج الأحكام منه، مع الاستفادة في قراءة الواقع وظواهره وتحليلها من العلوم الإنسانية والاجتماعية والتطور الحاصل فيها في القرنين الأخيرين.

فالفكر الإسلامي بهذا يتقاطع مع الفلسفة وباقي العلوم الإنسانية في مناطق صناعة المفاهيم والنماذج وأدوات قراءة الظواهر وسبل تصور المذاهب الفكرية الوضعية، ومع علم الكلام في مناطق التأريخ للمذاهب الدينية ورد الشبه الكلامية والفلسفية التي توجه للإسلام ومع الفقه في مناطق تكييف وتغيير الممارسات المجتمعية الفردية والجماعية الثقافية والإصلاحية والدعوية بما يجعلها أكثر استقامة مع المنهج.

ومعنى تقاطعه أن الفكر يكون صورة من البحث الفلسفي والدراسات الاجتماعية والنفسية والأنثروبولوجية والسياسية في جوانب أو مراحل معينة منه، ويكون صورةً من علم الفقه في جوانب أو مراحل معينة منه، وقد يكون البحث الفكري في قضيةٍ ما مزيجًا من هذا كلِّه، وكلُّ هذا بحسب التعريفات الصناعية للفلسفة والكلام والفقه، وإلا فلو تركنا هذه التعريفات الصناعية = سنجد أن الفكر هو ضربٌ من ضروب الفقه بمعناه العام، وتركه لقطاعات من

الفلسفة والكلام والفقه هو الذي يميِّزه عن تلك الأبواب، فيترك من الفلسفة والكلام ما ليس له صلة بالواقع المعين، ويترك من الفقه أحكام الأفعال الجزئية وكلَّ ما ليس له صلة بصياغة الرؤى الكلية للظواهر الثقافية الضرورية للإصلاح والتغيير؛ ليأخذ منه أصولَه وكلياتِ قواعدِه وما لا بُدَّ منه من الجزئيات لفهم الواقع وتغييره.

فالفكر المنطلق من الرؤية الإسلامية إذًا هو بابٌ من أبواب العلم والفقه، بل هو من شريف العلم والفقه؛ لعنايته بالمفاهيم والتصورات وإصلاح الواقع ونشر الحق وإبطال التصورات المغلوطة وكشف العلاقة بين الدين الحق وبين المذاهب والتصورات الشرقية والغربية، وبيان صلاحية هذا الدين لتأطير واقع الناس وإيجاد حلول لمشاكلهم أحيانًا، وإيجاد منطلقات وأُطُر عامة لحلِّ هذه المشاكل أحيانًا أخرى.

مجالات الدراسة الفكرية[4]

بقطع النظر عن المرجعية والمنهج المعرفي المعين الذي تنطلق منه الدراسة الفكرية؛ هل هو إسلامي أم غير إسلامي = يكون للدراسات الفكرية ثلاثةُ أبوابٍ رئيسيةٍ تشتغل عليها، وتشكِّل مجالات الدراسات الفكرية:

أولها: تحرير المنهج والبنية النظرية ومقومات تصور هذا المنهج للإله والإنسان والعالم، وسياسته المنهجية في النظر المعرفي في جزئيات القضايا وطريقته في التغيير والإصلاح.

الثاني: تصور واقع الناس والأشياء وظواهره الاجتماعية والسياسية والثقافية، والمفاهيم والأفكار المنتشرة بينهم والمؤثرة فيهم، وتصور تأريخ الناس والمفاهيم والأفكار الثقافية التي كانت سائدة بينهم وعلاقة هذه المفاهيم والأفكار بالحق وعلاقتها بالمفاهيم والأفكار والظواهر السائدة حاليًا.

الثالث: الاشتغال على إيجاد رؤى معيارية، وإبداع طرائق وسياسات إصلاحية نظرية وعملية تنطلق من المنهج إلى الواقع والظواهر؛ لتوضح ما ينبغي أن يكون، بعد أن أحسنت فهمَ وقراءةَ ما هو كائن، وهذه المرحلة يقترن فيها البناء بالممارسة النقدية التي تشتغل على نقد المناهج المختلفة معها ونقد واقع الناس والأشياء في الوقت نفسه، وطرح البدائل النظرية والعملية.

---

4 انظر: السبل المرضية، أحمد سالم

أهمية العناية بالدراسات الفكرية الإسلامية[5]

"كما أنّ الأمة تحتاج إلى علم شرعي يُبيّن لها طريقة عملها بالتعبُّدات، فكذلك الأمة في حاجة ضرورية إلى فكر يُبين لها نظرتها إلى الحياة، وإلى القوانين التي تحكم حياتها والمبادئ والقيم، وهذا يتحقق من خلال الفكر الإسلامي (علم الحياة) الذي ينبغي أن يكون".

- سلطان العميري

يُمكننا التأريخ للدراسات الفكرية بطلائعها الأولى التي تمثلت في كتابات رواد جيل النهضة كـ(الطهطاوي، وخير الدين التونسي، وجمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده)، والجيل الذي تلاهم من العلماء كـ(مصطفى صبري، ورشيد رضا)، أو الكتاب والأدباء كـ(عبد الرحمن الكواكبي، ومصطفى صادق الرافعي، وشكيب أرسلان)، وهي حزمةُ الكتابات التي اعتنت بأسئلة النهضة والإصلاح، ومناقشة ما يورده الغربيون من شُبهٍ وطعونٍ على الإسلام.

في الفترة من الأربعينات للستينات تواصلت الكتابات الفكرية على يد أعلام هذه المرحلة، مثل: (محمد الغزالي، ومحمد محمد حسين، وأنور الجندي، وسيد قطب).

وفي نهاية الستينات، وعلى يد نخبة من دول عربية عدة استقبلتهم المملكة العربية السعودية، أُدخِلت مادة الثقافة الإسلامية لمعظم كليات الجامعات السعودية، ومادة المذاهب الفكرية المعاصرة لقسم العقيدة بجامعة أم القرى؛ ليشهد هذا المجال تطوره الأهم، ولتنتج أقسام العقيدة والثقافة الإسلامية بتلك الجامعات آلاف الطلاب ومئات الدراسات البحثية في المجالات

---

5 انظر: السبل المرضية، أحمد سالم

الفكرية، وذلك بالتوازي مع عناية مماثلة بدراسات الفكر الإسلامي صدرت عن أقسام الفلسفة والدعوة بكلية أصول الدين والدعوة بجامعة الأزهر، وكذلك قسم الفلسفة بكلية دار العلوم بالقاهرة.

هذا الاشتغال الطويل على مدى مائة وخمسين عامًا هو أحد دلائل أهمية مجال الدراسات الفكرية؛ لأنه يدل على تحدٍّ حقيقيٍّ قام هذا الاشتغال استجابة له؛ فالدراسات الفكرية صارت مجالًا من أكثر المجالات اتصافًا بالجدة والمعاصرة والمواكبة للإشكالات الآنية التي تواجهها ثقافة المجتمعات المسلمة.

ولعلنا نوافق جزئيًا على تعريف الدراسات الفكرية بأنها نوع من الكلام الجديد؛ بمعنى أنها علم كلام، لكنه لم يقصد به الاتجاهات العقدية التراثية المنحرفة أو الملل والأديان القديمة، وإنما قصد به الفلسفات والأفكار الوضعية التي بزغت في العصر الحديث؛ عصر الثقافة الغربية الغالبة؛ وبالتالي يَعرض لها ما يعرض لعلم الكلام من توظيف لمناهج وأدوات محمودة أو مذمومة، ويَعرض لها أيضًا ما يعرض لأبواب الجدل والكلام عند السلف من ذم إن اشتغل بها من ليس أهلًا لها، أو اتسع الاشتغال بها حتى طغى على تقرير الحق والدين ونشر الوحي، سواء كان هذا الطغيان باعتبار الواقع، أو باعتبار حال الشخص الذي يتصدى لهذا الباب.

فنحن وإن كنا نقول: إن الدراسات الفقهية ضرب من الفقه؛ إلا أننا نعني بذلك: أصالة شطرها البنائي، أما شطرها النقديُّ الجدليُّ؛ فهو ضرب من الجدل، له حظٌّ من اسم الفقه؛ إلا أنه ينبغي أن يُجوِّد المشتغل به أدواته وموازين تفعيله وشروط القيام به.

الأدوات الضرورية للمشتغل بالدراسات الفكرية[6]

الدراسات الفكرية مثلُها مثلُ أيِّ مجالٍ من مجالات العلم والبحث والنظر، بل مثلها مثل معظم الحرف والصناعات = لا يمكن أن يتمكن الإنسان منها ويدخل بابها بحقها إلا إذا حصَّل أولًا مجموعة من الأدوات والمهارات والمعارف، وهذه الأدوات والمهارات والمعارف ترجع إلى ثلاثة أنواع:

النوع الأول: الأدوات والمهارات المتعلقة بمنهج النظر وطرائق التفكير المستقيم.

النوع الثاني: الأدوات والمهارات المتعلقة بما هو ضروري للمفكر من العلوم الدينية والتراثية.

النوع الثالث: الأدوات والمهارات المتعلقة بما هو ضروري للمفكر من العلوم الإنسانية والاجتماعية.

وسأشير هنا إشارة موجزة إلى كل نوع منها، وموضع ضرورته للمشتغل بالدراسات الفكرية.

النوع الأول: الأدوات والمهارات المتعلقة بمنهج النظر وطرائق التفكير المستقيم.

التفكير الذي يعتمد على تجويد جمع ما يتعلق بالمسألة، والنظر في أجزاء المسألة جزءا جزءا، مع جودة الترتيب المقدمات والنتائج، واختبار ما يُورد من الحجج، والعمق في استقراء

---

6 انظر: السبل المرضية، أحمد سالم

أسباب الظواهر، وصولًا إلى تفسيرها مع الحذر من السطحية والتفسيرات الواحدية، ومع فتح النسق وتقدير احتمال الخطأ.

هذا هو التفكير المستقيم الذي يقود للعلم وينقذ صاحبه من براثن المغالطات والأوهام، وبمثل هذا التماسك المنهجي أقام الأئمة صروح العلم.

التفكير المستقيم هو أحد الأدوات المهمة في العلوم عمومًا، وفي الدراسات الفكرية خصوصًا، وسواء في عملية البناء للمنظومات الفكرية أو في عملية هدم ونقد المنظومات الفكرية = لا غنى عن هذا الأداة العظيمة.

ويتصل بهذا الباب أسس منهج تحصيل المعرفة في المجال المعين؛ فإنَّ ثَمَّ أسسًا لتحصيل جنس المعارف لا بُدَّ منها، وهي مشتركة بين أنواع العلوم والمعارف، وهناك مجموعة أخرى من الأسس المنهجية لتحصيل المعرفة تختص بباب معين، وتحديد مصادر ومناهج المعرفة في كلِّ بابٍ من الأبواب التي يشتغل عليها المفكر = لازم أساسي له، وهو ما تعتني بإمداد المفكر بأدواته كتب نظرية المعرفة وفلسفة العلوم.

النوع الثاني: الأدوات والمهارات المتعلقة بما هو ضروري للمفكر من العلوم الدينية والتراثية.

تحصيل العلوم الدينية، والتمكن من الأدوات التراثية هو لبُّ العلمِ كله؛ ويُمكننا أن نرد أهميته في الدراسات الفكرية لثلاثة عوامل أساسية:

أولًا: لأن تحصيل العلوم الدينية والتمكن من الأدوات التراثية هو طريق تحصيل الحق الذي جاء به النبي ﷺ، وهذا الحق الذي جاء به النبي هو – في حقيقة الأمر – الميزان الذي تُوزن به

جميع التصورات والأفكار والآراء والأعمال، وكل خللٍ يقع في تحقيق ما هو الحق أو في تحقيق ما هو الباطل = فلا بُدَّ أن يرجع بصورة أساسية للخطأ في ضبط هذا الميزان؛ إذ إنَّه هو معيار الوزن وثابت المحاكمة.

ثانيًا: إنَّ الناظر في كتابات أهل الباطل يجد أن شطرًا عظيمًا منهم يحرص على التوسل لباطله عن طريق توليد الحجاج له من داخل التراث نفسه، ومحاولة إيجاد جذور له في طرح الفقهاء والمتكلمين والمحدِّثين، إما عن طريق إحياء بعض المذاهب الباطلة كالاعتزال، وإما عن طريق قراءة الوحي بأدوات العلوم الإنسانية والعبث بدلالته، وإما عن طريق التوسل لقبول بعض مفاهيم الثقافة الغربية بإيجاد مداخل لها في بعض الآراء الفقهية الشاذة.

وهذا النوع يكون أخفى وأشدَّ تلبيسًا من الباطل الذي يأتي صراحًا مكاشفًا في عداوته للتراث الإسلامي، ولا يمكن للباحث في الدراسات الفكرية أن يُقابِل هذا الباطل وهو مهيض الجناح ضعيف الآلة أعزل من نفس السلاح.

ثالثًا: إنَّ أحد أهم مجالات الدراسات الفكرية –كما سبق– هو مجال بحث وتحقيق ونقد القراءة الاستشراقية والعلمانية للتراث العربي والعلوم الدينية، ولا يمكن أن يخوض الباحثُ غمار هذا المحور من محاور الدراسات الفكرية دون أن يكون متمكنًا من الآلة التراثية.

ومن الأسئلة التي تدور على الألسنة كثيرًا سؤال الموازنة بين الاشتغال بالدراسات الفكرية وبين تحصيل العلم الشرعي. والحقيقة إنَّ هذا السؤال هو أحد تجليات الإشكالية التي عرضنا لها من قبل وهي اعتقاد أن الفكر قسيم للعلم وليس قسمًا منه؛ فإننا لو تصورنا أن الدراسات

الفكرية هي أحد فروع العلوم الشرعية = سنجد أن هذا السؤال يفقد كثيرًا من مضامينه الإشكالية؛ لأنك ستبدأ في التعامل مع الفكر كأي علم من العلوم الشرعية له وزنه النسبي وترتيبه المنطقي في الاشتغال قراءة ودرسًا وبحثًا.

طبيعة الفكر باعتباره أداة ربط بين المتغيرات الواقعية وبين المفاهيم الشرعية = تستلزم أن يكون المشتغل به قد حصَّل قدرًا من أدوات العلوم التراثية، وهذا القدر سيتناسب مع طبيعة اشتغاله الفكري، فالذي سيشتغل فقط بقراءة الكتب والدراسات المحررة في الفكر الإسلامي = يمكنه أن يفعل ذلك بالتوازي مع دراسته للمرحلة الأولى في العلوم الشرعية، أما الذي سينشغل بمطالعة الطرح الفكري العلماني أو التنويري فيحتاج إلى رتبة علمية أعلى، والذي سينشغل بالنقد سيحتاج إلى رتبة علمية أعلى تصلى إلى درجة ضرورة كونه متخصصًا في المجال الذي سيتصدى لنقد الأطروحات الفكرية المتعلقة به، وهكذا إلى أن نصل إلى أكثر رتبة من رتب الدراسات الفكرية احتياجا للتمكن من الأدوات التراثية وغيرها؛ أعني رتبة بناء منظومة فكرية متكاملة في أحد فروع المعرفة الفكرية أو قضاياها.

إذا تقرر ما تقدم فهذا الفصل من كتابنا ليس معقودًا لبيان أدوات العلوم الدينية التي يحتاجها المفكر من حيث أصل التأسيس في العلوم الدينية؛ فهذه وظيفة كتب مناهج الطلب ونحوها، وليست وظيفة هذا الكتاب؛ فنحن في الأصل هاهنا نتعامل مع طالب علم له مسيرته في تعلم العلوم الشرعية، ونريد فقط أن ندله على ما ينبغي عليه الاعتناء به إن أراد الاشتغال بالدراسات الفكرية قراءةً أو نقدًا أو بناءً.

أقول: إن البناء التأسيسي في العلوم الشرعية كلَّه مهم للدراسات الفكرية، ويتناسب الضروري من العلوم الدينية مع المجال الفكري الذي يريد الدارس أن يشتغل به، لكن الغرض هاهنا هو التنبيه على محاور معينة في التأسيس العلمي الديني ينبغي أن يوليها عنايتَه مريدُ الاشتغال بالدراسات الفكرية، وهذه المحاور – بصفة عامة – هي التي تتعلق بإبستمولوجيا كل علم من العلوم التراثية؛ أي: ما هي الأسس المنهجية لإنتاج المعرفة في العلم المعين، ثم تاريخ هذا العلم وتطوره وأهم مدارس ومناهج البحث والنظر فيه.

النوع الثالث: الأدوات والمهارات المتعلقة بما هو ضروري للمفكر من العلوم الإنسانية والاجتماعية.

إذا كانت العلوم التراثية الدينية هي طريق تحرير النظر في المنهج الذي ستتم بواسطته محاكمة الواقع وظواهره وقضاياه معياريًا = فإن العلوم الإنسانية هي طريق تحرير النظر في هذا الواقع وتبين ظواهره وقضاياه ومسائله توصيفًا وتشخيصًا.

إنَّ علم الاجتماع والأنثروبولوجيا من حيث اعتنائهما بالجماعات البشرية، وعلم النفس من حيث عنايته بالشخص الفرد وسلوكه ونوازعه ودوافعه، والتربية باعتبارها علمًا مهمًّا من أساسات العمل والإصلاح ، وعلم الاقتصاد من حيث عنايته بالظاهرة الاقتصادية، وعلم السياسة من حيث عنايته بالظاهرة السياسية، والأدب مجالًا للتعبير الإنساني الإبداعي عن الأفكار والقيم والرغبات، والتاريخ وعاءً للتجربة الإنسانية =كلُّ تلك المجالات العلمية شديدة الصلة بالدراسات الفكرية، عظيمة الفائدة من حيث كونها أدوات للنظر والتأمل، بقطع النظر عمَّا قد يقع فيه من خلل منهجي أو جزئي.

تاريخ الأفكار[7]

تاريخ الأفكار هو الأداة الأساسية التي تكاد تكون مختصة بالمفكر؛ فهي أداة له بالدرجة الأساسية، وتكون أداة لغيره بصورة فرعية، كما أن أصول الفقه أداةٌ للفقيه بصورة أساسية، ولغيره كالمحدث – مثلًا – أو المفسر بصورةٍ فرعية.

ولتحرير المراد بتاريخ الفكر أنقل هنا نصًا مؤسسًا لـ(أرثر لفجوي) أحد رواد هذا الميدان المعرفي. يقول لفجوي: "لدراسة تاريخ الفكر، كما أود تحديده، خاصية أخرى: هي أنه يدور خاصة على وجوه تجلي الوحدات الفكرية المعينة في التفكير العام لجماعات كبرى من الأشخاص، لا على المذاهب أو الآراء الخاصة بنفر ضئيل من كبار المفكرين أو مشاهير الكتاب وحسب. وهو يعمل على تقصي آثار ذلك الضرب من العوامل التي عزلتها، بالمعنى البكتريولوجي لهذه اللفظة، في باب المعتقدات والأهواء والعبادات والأذواق والأماني السائدة بين الطبقات المثقفة، ربما طوال جيل كامل أو عدة أجيال. وهو بالاختصار يُعنى خاصة بالفكر التي تحظى برواج واسع وتصبح جزءًا من ذخيرة أذهان كثيرة".

ويقول: "مؤرخ الفكر، على الرغم من أنه يبحث في معظم الأحيان عن ظهور مفهوم أو افتراض ما أوّل مرة في نظام فلسفي أو ديني، أو في نظرية علمية؛ فهو يبحث عن أدلِّ تجلياتها في الفن، ولا سيما في الأدب".

---

7 انظر: السبل المرضية، أحمد سالم

وربط لفجوي دراسة تاريخ الأفكار بتتبع مفهوم معين وأثره وتجلياته، لكن التآليف في تاريخ الأفكار لم تقتصر على هذا التصور، وإنما اعتنت برصدِ "نشاط الإنسان العقلي من حيث تأثيره في وجود الإنسان كله، أو تأثره بهذا الوجود؛ ومِن ثَم فهو لا يتعرض فقط للأفكار المجردة التي تولِّد غيرها من الآراء المجردة. فهو لا يتعرض – مثلًا – لتلك النظرية السياسية المجردة التي تعرف بالعقد الاجتماعي كأنها ناحية من نواحي التفكير المشروع فحسب، إنما هو يعالج حتى أشد الأفكار تجريدًا عندما تتسرب هذه الأفكار إلى قلوب الأفراد العاديين. فهو يفسر ما كان يعني العقد الاجتماعي لأولئك الثوار في القرن الثامن عشر الذين قرَّ في نفوسهم أن الحكام مثلًا قد خرقوه".

إن تاريخ الأفكار – فيما نرى – هو البنية التحتية التي لا بُدَّ من دراستها والعناية بها؛ كي يتم بعد ذلك على أرضيتها الاشتغال على المجالات الفكرية المختلفة بناءً ونقدًا. فهو الفرع المعرفي الأول الذي يجب على المشتغل بالدراسات الفكرية أن يعتني به بعد اكتمال قدر معقول من أدواته في العلوم الشرعية والإنسانية، والمجالات التي ينبغي أن يعتني بها طالب العلم المشتغل بالدراسات الفكرية في تاريخ الأفكار يمكن تقسيمها إلى أربعة مجالات:

أولا: تاريخ الفكر العربي القديم

ثانيا: تاريخ الفكر العربي الحديث

ثالثا: تاريخ التيارات والحركات الإسلامية

رابعا: تاريخ الفكر الغربي

وراجع كتاب "السبل المرضية" تجد قوائم قراءة وافية في هذه المجالات.

وصايا للمشتغلين بالفكر

استواء منهج النظر:

لمنهج النظر واكتماله فضلٌ عظيم جدًّا، وكل إنسان اكتمل منهجه في النظر والتفسير، والتحليل والتركيب، والتقويم والاستنتاج = فقد اكتملت عدته العلمية، وأمكنه أن يكوِّن رؤية مستقلة في أي مسألة بمجرد أن تجتمع له معطياتها الأساسية.

وبدون منهج النظر: يظل الإنسان الذي حصَّل معطيات المسألة = أسيرًا لوجهات النظر المطروحة حولها، وقصارى أمره أن يتخير، أو يلفق بينها، دون أية رؤية مستقلة.

فتكوين منهج للنظر يحكم وينظم طريقة التفكير والسلوك = من أعظم ثمرات العلم والتعلم، وإن عدم المنهجية في بناء الرؤية الكونية هو السبب في أغلب التناقضات واعتقاد الأفكار المتعارضة بعضها مع بعض.

وأهم الفروق بين من يمتلك أدواته المنهجية، وبين من يخبط خبط عشواء: أن صاحب المنهج يهتم بكيف بنيت رأيك بناءً منطقيًّا، وما موضع اتساقه مع بقية آرائك، أكثر من اهتمامه بهذا الرأي نفسه، صحةً وخطأً.

إن إصلاح المنهج هو وظيفة العمر، وهو نسق مفتوح يموت أكثر الناس ولم يتمه، وإصلاح المنهج حلقات، في كل حلقة ميزان يجب أن تدركه، فإذا أدركته = وزنت به ما وضع هذا الميزان له.

فللرواية والنقل ميزان.

ولضبط اللسان العربي ميزان.

ولتفسير النصوص ميزان.

ولتصرفات الخَلق والحكم عليها ميزان.

ولإصلاح النفس ميزان.

ولمنتجات العقول الإنسانية ميزان.

ولسان كل هذه الموازين واحد؛ وهو: الوحي، وإنما النظر في صفة كل ميزان، وباقي بِنيته التي تتصل بهذا اللسان.

واستواء المنهج عملية تراكمية، تنتج من تفاعل القراءة مع التأمل والتفكير، مع المناقشة والمباحثة وإعادة النظر، ويظهر هذا جليًّا عند تكرار قراءة الكتب المؤسسة؛ فإن الكتب المهمة والمؤسسة يتناسب انتفاعك بها — زيادة ونقصًا — مع المحصول الثقافي، ودرجة الإدراك والوعي التي عندك.

يظهر ذلك جليًّا حين تعيد قراءة أحدها بعد مرور سنوات على القراءة الأولى. ستشعر أنك تقرأه لأول مرة، وتتعجب من كمِّ الفوائد التي حصَّلتها منه، كأن لم تمر عليها بالأمس!

وإذا استوى المنهج = فلا بُدَّ من إنفاذه وتفعيله عند النظر في كل مسألة، والنظر الذي يعتمد على جمع ما يتعلَّق بالمسألة، والنظر في أجزاء المسألة جزءًا جزءًا، مع جودة ترتيب

المقدمات والنتائج، واختبار ما يُورد من الحجج، والعمق في استقراء أسباب الظواهر، وصولًا إلى تفسيرها مع الحذر من السطحية والتفسيرات الواحدية، ومع فتح النسق وتقدير احتمال الخطأ = هذا هو التفكير المستقيم الذي يقود للعلم وينقذ صاحبه من براثن المغالطات والأوهام، وبمثل هذا التماسك المنهجي أقام الأئمة صروح العلم.

إنَّ أكثر قول "لا أدري" عند السلف ليس باعثها الجهل، وإنَّما حملهم عليها احتياجُ القول لفضل اجتهاد ونظر.

وهذا هو ما غُفل عنه في زماننا؛ فكثرت الفتيا، وقلَّت؛ لأنهم ظنوا أن مجرد الاستحضار يغني عن "لا أدري"، وأن "لا أدري" لا تُقال إلا مِن جهل، وأن "العلم" أن تنظر في المسألة يومًا ويومين، ثم تقول فيها!

وليس كذلك.

وكثيرٌ مما قال فيه الواحد من السلف: "لا أدري" = أحسب أنه قد كان معه فيه من العلم ما لو كان مع رجل من الناس اليوم = لحسب نفسه فقيهًا بريء الذمة إذا أفتى، أما هم = فما كانوا يرون ذاك الذي معهم يقوم بالفتيا.

إذًا لدينا ثلاث مراتب:

المرتبة الأولى: (الحصيلة المعلوماتية)، وهذه يكفي لتحصيلها مواصلة القراءة والاطلاع الثقافي، من غير درس منهجي لتحصيل الأدوات.

المرتبة الثانية: (إنتاج الأفكار)، وهذه لا بُدَّ لها من خطوتين أساسيتين:

(1) الدرس المنهجي الذي يقصد إلى ضبط أدوات ومفاتيح العلم أو المجال المراد إنتاج الأفكار فيه.

(2) مداومة الاطلاع المخلوط بالتأمل النقدي على كتابات المبدعين والمجددين وأصحاب النقلات المحورية في العلم المراد إنتاج الأفكار فيه، وتزداد القدرة على إنتاج الأفكار بزيادة الاطلاع الثقافي خارج مجال العلم المراد إنتاج الأفكار فيه.

المرتبة الثالثة: (صياغة منهج النظر)، والذي يليه صياغة رؤية منهجية مترابطة ومتكاملة.

وهذه أشقُّ المراتب وأعسرها ولا تُنال إلا بطول الزمان، وتكرار النظر، ومداومة البناء والهدم، وإعادة التشكيل مع التواصل والحوار، والصبر التام، والانقطاع التام.

والحقيقة إن التأمل وتكرار النظر وتقليب وجوه الرأي هو الأداة الأهم لإنتاج الأفكار وصياغة المنهج؛ لذلك يقول بيجوفيتش في نص مهم:

"كثرة القراءة لا تجعلنا أكثر ذكاء. فبعض الناس يلتهمون الكتب من دون الوقفات الضرورية للتفكير، هذه الوقفات ضرورية من أجل هضم المقروء ومعالجته، من أجل استيعابه وإدراكه... إن القراءة تقتضي إسهام القارئ فيما يقرأ، ويحتاج هذا إلى وقت، كالنحلة تُحول الرحيق في بطنها إلى عسل".

نوعًا ما وبعد رحلة طويلة مع التعلم والقراءة = تيقنت أن الهدف الأهم للتعلم هو امتلاك القدرة على توجيه أسئلة أفضل.

ومن يمتلك تلك القدرة سيطور من قدرته على استكشاف الأجوبة.

راقب نفسك مع تحسن أسئلتك كيف تستخرج من القرآن ما مر عليك من قبل ولم تنتبه له، جرب ذلك.

- أحمد سالم

الاعتناء بالتحصيل والصبر عليه وترك إحراق المحصول القليل بالجدل الكثير:

مما يجب أن يحرص عليه الطالب: ترك الجدل والمماراة في العلم؛ فإن كثرة المماراة، وإدمان تحصيل المسألة بالليل من أجل مماحكة الناس بها بالنهار = يضيع العلم.

وكثير مما يقيمه الناس في أنفسهم من اعتراضات وشبهات = لو صرفوا أنفسهم عنها إلى تحصيل مسائل العلم، وأسس المنهج العلمي والتفكير السليم = لكان أحسن.

جرب أن تفكر، وأن تعترض، وأن تُقيم نفسك حكمًا بين الآراء، قاضيًا توازن بينها بلا وكس، ولا شطط.

وبالتوازي: استكمل أدواتك العلمية، واستكثر من العلم مؤصلًا، في النحو والصرف، والأدب والبلاغة، والأصول والحديث، والتفسير والفقه، والاعتقاد والتاريخ، وقدر ضروري من المطالعة الثقافية وأدوات العلوم الإنسانية.

لكن نصيحتي: كن شجاع الرأي، جبان القول، بمعنى: فكر بمنتهى الحرية، ولكن بين جنبات صدرك، أو مذاكرات ضيقة جدا لأخلص أصحابك وأعقلهم، ولا تنطق بشيء من هذا أبدًا تماري به وتجادل.

واستمرار حالة الرأي الشجاع بالتوازي مع استكمال الأدوات هو الذي يصنع العقل الناقد، واستصحاب جبن القول وعدم الجرأة على التكلم في الدين قبل استكمال الأدوات هو الذي يصنع الفقيه التقي، الذي يخشى أن يحمل الناس عنه رأيًا فطيرًا لم يُتمه.

والجمع بين هاتين هو الذي يصنع المجتهدين المبدعين أئمة الدين.

كثيرًا ما يقابلني هذا النموذج:

نموذج من يقرأ كتابًا؛ فيغير بنسبة كبيرة تصوراته أو رأيه عن موضوع ما، أو شخص ما، أو طائفة ما.

لا شك أن عملية التغيير المبنية على المعلومات إيجابية، وهي أحسن من التغيرات المبنية على ردود الأفعال، لكن موضع الإشكال في أمرين:

الأول: أن غالب التصورات التي يتم تغييرها بهذه الصورة تكون من البداية تصورات هشة ناقصة، بنيت على معرفة ناقصة، أو تفكير مجرد أو ناقص عن المعلومات، وبالتالي الذي ينبغي أن يستدعي الانتباه: لماذا أصلًا بنيت تصورًا دون دراسة كافية؟

الثاني: ما الذي يدريك أنك لو قرأت كتابا آخر ستعود لتغيير هذا المتغير بصورة أكبر؟

بعبارة أخرى: ألا يمكن القول: إنك تواصل في نفس الطريق الخطأ، وتعود مرة أخرى لبناء التصور والرأي على معلومات ناقصة هي حصيلة ما جمعته من هذا الكتاب الجديد؟

والصواب: هو ما أشرت له من قبل من ترك التعجل في بناء التصورات ما دمت لست مضطرا لبناء تصور، وإلى أن يستوي منهجك في التفكير، وإلى أن تجمع المعلومات الكافية عن الموضوع الذي تريد تكوين رأي حوله = لا تستعجل الاقتناع بالأفكار، وقف منها دائمًا موقف القاضي الذي يؤجل القضية لمزيد من الاطلاع.

ثم اعلم أن البُعد عن مجادلة ومجالسة أصحاب الشبه الصارفين عن العلم = خير، وقد أورد عبد الله بن بطة العكبري (ت: 387هـ) في كتابه "الإبانة الكبرى" عن ذلك أكثر من ثلاثمائة وأربعين نصًّا، ثم عقب على ذلك بقوله:

"فاعلم يا أخي أنِّي لم أرَ الجدال، والمناقصة، والخلاف، والمماحلة، والأهواء المختلفة، والآراء المخترعة من شرائع النبلاء، ولا من أخلاق العقلاء، ولا من مذاهب أهل المروءة، ولا مما حُكِي لنا عن صالحي هذه الأمة، ولا من سير السلف، ولا من شيم المرضيين من الخلف، وإنما هو لهوٌ يُتعلم، ودرايةٌ يُتفكَّه بها، ولذةٌ يُستراح إليها، ومهارشة العقول وتذويب اللسان بمحق الأديان، وضراوة على التغالب، واستمتاع بظهور حجة المخاصم، وقصد إلى قهر المناظر، ومغالطة في القياس، وبهت في المقالة، وتكذيب الآثار، ومكابرة لنص التنزيل، وتهاون بما قال الرسول ونقض لعقدة الإجماع، وتشتيت الألفة وتفريق لأهل الملة، وشكوك تدخل على الأمة وضراوة السلاطة، وتوغير للقلب، وتوليد للشحناء في النفوس عصمنا الله وإياكم، وأعاذنا مجالسة أهله".

وبعض الجدل دواء للناس من الشبه، لكن الوحي وفقهه، وبيان ومعرفة ما أراد الله من خلقه القيام به = هو الغذاء.

والجدل والكلام، ورد شبه من ضل عن الحق = هو الدواء.

وآفة كثير من الناس: أنه يريد أن يضيع الدواء موضع الغذاء، ومن جعل الدواء غذاء = قتل الناس.

وكل جدل أو حوار أو نصيحة لا تستحضر فيها الرحمة بمخالفك، وإرادة هدايته، وحب الخير له =كان ذلك من الاستطالة بالحق، ومن أخلاق أهل السنة: ترك الاستطالة بالحق، أو بالباطل، وإياك وعجلة الذين يستخفون القول كأن الكلام في الدين سمر مباح، واسخط وارضَ، وخُذ ودَع، مجاهدًا نفسك ألا ترد قولًا لجهالة قائل، ولا لضعته، ولا لباطل أنِف منه، محاولًا جهدك — وهو أشق — ألا تقبل قول قائل لسابق عهد، أو محبة، أو أُنس، محاولًا جهد — وهو أشقها جميعًا —: ألا ترد جملة أو تقبل جملة، وألا يحملك وجود الباطل في كلام الرجل عن إضاعة ما فيه من الحق، وألا يحملك وجود الحق في كلام الرجل على أن تغفل عما فيه من الباطل، وأن تعدل ما استطعت؛ فإنه ما ذَرَّ قرن الفتنة بعد محمد وأصحابه إلا بإضاعة العدل، وأن أقوامًا غَمِطوا رجالًا فجحدوا خيرهم لما رأوه من شرهم، وأن أقوامًا لم ينصحوا في رجال فغشَّوا شرهم لِمَا رأوه من خيرهم.

وبعض الجدل يكون مذاكرة وتعلمًا، لكن شرط هذا ألا تجادل أحدًا إلا مَن كان صاحب علم وتُقًى تنتفع منه، وينتفع منك، ولا يزيدكما الخلاف إلا محبة.

وأما غير ذلك = فلا تزد على أن تقول كلمة الحق التي معك من غير أن تنصب حولها جدلًا، واستمع لمن يريد نصحك، ولا تناقشه نصيحته، بل خذ ما تعرف، ودع ما تنكر، وسل الله التوفيق؛ فإنه أنقص شيء في الناس اليوم!

والحق: إنه كلما ازداد علم المرء، وحسُن نظره في العلم = فقد شهوة الجدل، وفرح بالحق الذي يهديه الله إليه، ورأى هدايته له فوزًا لا يحتاج بعد ذلك لتوكيده بالظفر على فلان أو فلان من مخالفيه.

وكلما ازداد علم المرء وحسُن نظره في العلم = اشتد تأذيه من سماع الآراء الضعيفة والأفكار المشوشة والأقوال الباطلة، وصار يطلب سلامة قلبه منها فلا يحب التعرض لها، وصار كمن متعه الله بدوحة جميلة فلا يُحب أن يرى قبحًا يخالطها، أو كمن متَّعه الله بالطعام الحسن لا يقبل أن يدعه إلى غيره من مرذول الطعام؛ فإن من أنِس بالحق ونوره حقيقٌ أن يستوحش من الباطل وظلمته.

- أحمد سالم

تراثك يخصِّبك وتراث غيرِك يعقِّمك!

العنوانُ ساقَ لنا نتيجة كبيرة، أليس كذلك؟! هي مقنعة لكثيرين، وربما صادمة أو غامضة لكثيرين أيضاً. حسناً، سوف أتعاطى مع هذه النتيجة بقالب تحليلي مبسط، يتجافى: التعقيد والتكلف؛ ليكون قالباً متفهماً من قِبل الجميع. ودعونا إذ ذاك نفتتح هذا النص الرشيق بباقة من المقدمات الكلية الجلية (تنظيرية عامة):

1- كل إنسانٍ له تراث ما.

2- كل تراثٍ ينبع من رؤية ولغة ويمتلئ برموز ثقافية محددة.

3- كل عقلٍ يتفهم ويتفاعل مع التراث الذي يشاطره الرؤية واللغة والرموز بشكل أنجع.

4- كل عقلٍ متفهم ومتفاعل مع تراثه قادرٌ على أن يبدع جديداً.

هذه مقدمات محورية، ولكنها لا تكفي لكي نستنتج منها شيئاً متماسكاً، ولذا فسوف أضيف إليها باقة من التوصيفات الجلية (تطبيقية خاصة):

1- الفكر العربي الإسلامي فَقَدَ الثقةَ الذاتية والبوصلةَ الملهمة في القرون الأخيرة.

2- الفكر الغربي استعاد ثقته وبوصلته في هذه القرون.

3- الفكر المهزوز التائه اكتسحته الرموز الثقافية للآخر وشوشته رؤيته الكلية.

4- الفكر المهزوز التائه أصبح ضامراً ضعيفاً تابعاً.

إن النتيجة المترتبة على المعطيات السابقة، يمكن سبكها بعدة صياغات متكاملة، ولعلنا نكتفي بهذه الأربع:

1- ضرورة استعادة ثقتنا بمرجعيتنا ورؤيتنا: الآنفة الثقافية.

2- ضرورة استعادة الثقة بعقولنا وقدراتنا: الانتقال من تفكير الآذان إلى تفكير الأذهان.

3- ضرورة ممارسة التقشير للآخر وتجاوزه: تراثك يخصّبك وتراث غيرك يعقّمك.

4- ضرورة العودة إلى التراث وجعله منصة للإبداع مع الاعتراف الرشيد من الآخر.

هل هذه الرباعيات متماسكة ومقنعة؟! ليس من الملائم مناقشة كل الإشكاليات التي قد تكون واردة عند بعضهم في نص عام صغير كهذا، ولذا، فسوف أيمم وجهي مباشرة صوب التقاطات أرى أنها تحمل قدراً من البرهنة المقنعة على ما سبق تقريره، ولتكن في هذين العنوانين:

الآخر قشَّرنا، فلم لا نُقشِره؟!

حين ترومُ بناءَ جدارِك، فتنزِع طوبةً من جدار غيرِك، فهل تطيقُ وضعَ هذه الطوبةِ في جدارك؛ دون تخليصها من النتوءات، وتنقيتها مما يشوبها أو يُقلِقُ تَموضعَها في جدارِك؟ من أهم الملامح التاريخية والدروس المستفادة في الفكر الفلسفي العام، أن الغربيين عمدوا إلى تقشير الفكر اليوناني مما علق به من الفكر العربي الإسلامي، وظفروا باللب «الغربي» وفق منظورهم الخاص، وثمَّروه وكاثروه بالتفلسف والإبداع عبر آليات الدرس والبحث والابتكار والتقنية في مؤسساتهم الجامعية والبحثية والفكرية والإنتاجية. هل يشي ذلك ببحث جواني عن تفلسف نقي؟ لقد صنع الإغريقُ قبلَهم الشيءَ ذاتَه في ربيعهم الفلسفي، وهي الفترة المسماة بـ «الهيلينية»، حيث خلَّصوا فلسفتهم من الكثير من الأبعاد ذات الصلة بالشرق القديم، ومن ذلك جوانبها السحرية وما يتعلق بالعمل المباشر، لكونهم كانوا يعتقدون أن النظر أو التنظير أو التفكير بالكليات هو من شأن السادة وأن الجانب العملي هو من شأن العبيد، مما أضمر المنهج التجريبي لديهم.

الممارسة الغربية وقبلها الأغريقية فيما يخص «تقشير الآخر»، وتنحية فكره والتخلص منه، يؤكد أن الفلسفة الغربية وقبلها اليونانية تؤمن بـ الخصوصية لا الكونية، بوصفها القاعدة التأسيسية للإبداع، وذلك أن التفلسف نابع من الرؤية الكلية للإله والكون والحياة والعلم والإنتاج، وهذه الرؤية يشكلها الدين بالدرجة الأولى، وتلونها الثقافة بعاداتها وإرثها وتقاليدها

ومزاجها الخاص بالدرجة الثانية، وكل هذه الأبعاد مصنوعة من هيكل الخصوصية ولحمها وشحمها وعضلاتها ومفاصلها.

لم يكن تقشير الآخر وممارسة التفلسف النقي حكراً على الإرث الإغريقي والغربي، فقد سبقتْ إليه الفلسفات الآسيوية الموغلة في القدم كالهندوسية والجاينية والبوذية والكونفوشيوسة والداويَّة، حيث جعلتْ من تفلسفها منصة للمؤاخاة بين الديني والفلسفي من جهة، وبين النظرية والممارسة من جهة ثانية، مع تركيزها على بناء المنظومة الحجاجية وفق هذه المؤاخاة، على أنها تميل إلى التبصر المعمق في الواقع وفهمه بوصفها مرشداً للحياة، مستبعدة أي أطر دينية أو فلسفية تتعارض معها. وفي إطار تقشير الآخر في العصر الحاضر، يمكن النظر في التجربة الروسية الجرئية اللافتة، بقيادة المنظّر/الفيلسوف الروسي المثير للجدل الاسكندر دووغين (للمزيد حول فكرة تقشير الآخر، انظر كتابي: كينونة ناقصة، ط2، 2023).

إذن، الغربُ مارسَ تقشيراً للفكر العربي الإسلامي حينما استفاق في قرونه المظلمة (=القرون الوسطى)، بل إنه تجرأ على طمس الإسهامات العلمية والفلسفية الكبرى لهذا الفكر، فلم ينسب الأفكار إلى أصحابها، وهذا أمر له أدلته وشواهده، فلِم لا نمارس نحن تقشيراً معاصراً لهذا الغرب الذي يكتسحنا بمئات بل آلاف المفاهيم، ويتخمنا بعشرات المناهج وطرائق التحليل والتفكير والاستنتاج والتخطيط والعمل في سائر العلوم والمجالات؟!

بربكم أجيبوني بكل مسؤولية: هل يستطيع أحدنا أن يبدع شيئاً ذا بال، وقد ملأ كأسه بهذا الكم الهادر من الأفكار؟! الواقع يقرر بأن تفكيرنا يغلب عليه بشكل طاغ «تفكير الآذان»، حيث نترجم الكثير من النصوص الغربية ونتاجه، وتلوك ألسنتنا الأفكار والمفاهيم الغربية، ونطبق

بإخلاص شديد المناهج والمقاربات الغربية. هذه حقيقة لا أتصور أنه يصمد دليل على نسفها أو حتى النيل منها. ومن يكون في نفسه شيء منها، أقول له متحدياً: كم عدد المفاهيم –أيها الصديق– التي ابتكرناها في حقولنا المعرفية المختلفة؟ وهل وضعنا مناهج بحثية جديدة؟! نحن –في أكثر اشتغالاتنا، حتى لا أعمم– مجرد رجع صدى، وهذا أمر مؤلم جداً، بيد أنه ليس قدراً محتوماً، على الأقل لمن يفكر ويمارس نقداً ذاتياً فيما أحسب. وهذا ما ينقلنا إلى عرض طرف من تجربتي في النقد الذاتي والتصحيح الذاتي، فلتنظروا فيها بتجرد وتأمل.

التراث مِهماز التنظير والإبداع!

من وحي تجربتي الطويلة في قراءة النِتاج الفكري والفلسفي الغربي في فترة تلامس 35 سنة، أُقرُّ بأنني لم أفد كثيراً من كثرة القراءة في هذا النتاج، ولاحظ أنني قلت: "كثيرا"، «كثرة»، فالقراءة بقدر ما مهمة ومفيدة أيضاً للبعض، غير أن الفائدة الكبرى التي ظفرتُ بها، تكمن في القراءة في التراث العربي الإسلامي. قد يقول أحدكم: لا تُلقي الكلامَ على عواهنه: فما دليلك على هذا الزعم؟ الكلام حول هذا يطول ويطول، والدليل ذو طبيعة «تجريبية»، ولذا فإنني أُلمح على عجل بأنني –مثلاً– قرأتُ باهتمام شديد –ضمن مجموعة قراءة مع عدد من الأصدقاء المعرفيين النابهين في مدينتي بريدة– نصوصاً فلسفية غربية بكامل قضها وقضيضها كنقد العقل المحض لكانط، فكرة الفينومينولوجيا لهوسرل، الكينونة والزمان لهيدجر، الكينونة والعدم لسارتر، منطق البحث (الكشف) العلمي لبوبر وشطراً من كتابه الآخر: المشكلان الأساسيان في نظرية المعرفة، بِنية الثورات العلمية لتوماس كون، فضلاً عن مئات الكتب الأخرى في مباحث وجودية وإبستمولوجية وأخلاقية ومباحث فلسفية أخرى، فلم أكتب نصاً فلسفياً صغيراً، فضلاً عن

كتاب فلسفي؛ بناء على هذه القراءات العسيرة المتطاولة. وحينما عدتُ إلى القراءة المتأنية في التراث العربي الإسلامي، وجدتني أنعتق من: «تفكير الآذان» إلى: «تفكير الأذهان»، ومن ضيق المصطلح الأعجمي إلى شساعة المصطلح بلغتي الأم، حيث أنتجتُ أول نصوصي الفلسفية بعد فترة لم تطل من تلك القراءات التراثية، وهو كتاب: ابن تيمية فيلسوف الفطرة – نحو كبسلة الفيلسوف (2021)، ثم تلاه مباشرة نصي الثاني: كينونة ناقصة – أحد عشر سؤالاً في قراءة الفلسفة (2022)، وكذلك بحث الحد المائز بين الدين والفلسفة والعلم (2022) للمجلة السعودية الفلسفية المحكَّمة، وذلك بعد قراءة معمقة لعدد من النصوص التراثية كتهافت الفلاسفة للغزالي، تهافت التهافت لابن رشد، درء تعارض العقل والنقل والرد على المنطقيين لابن تيمية. ثم أنتجتُ نصاً لغوياً بقالب متفلسف (2023)، بعد قراءةِ دلائل الإعجاز للجرجاني وشطرٍ من كتابه الآخر: أسرار البلاغة، حيث وضعتُ كتاباً مع الدكتور معاذ الدخيِّل يتمحور حول فكرة «الانبناء اللغوي»، عِوض «البناء اللغوي»، حيث ألهمني هذا الجرجاني العملاق بأن اللغة هي انبناء جواني لا بناء برانياً، ثم كتبتُ بحثاً فلسفياً لمؤتمر فسلفي في المغرب بعنوان: العلوم الإسلامية والإنسانية: من الفصل إلى الوصل: نحو بلورة مرشاد التكامل الاندماجي. وأخيراً، وضعت كتاباً في مناهج البحث بعنوان: البحث النماذجي (2023)، حيث ألهمني التراث العربي الإسلامي بفكرة أن «المعرفة مارثون متعدد المراحل»، فكل عالِمٍ أو فيلسوف أو باحث يركض في مضمار معرفي؛ بأقصى ما يطيق من جهد وسرعة وإتقان، ليستكشف ما يمكنه استكشافه، ثم يأتي تلامذته النابهون من بعده، فيستلمون الشارة منه، وينطلقون في المضمار المعرفي ذاته، باذلين من الجهد والاستكشاف ما عساه يُظفرهم بنصيبيهم من كنوز المعرفة وطرائد

الحقيقة. لقد كانت مثل هذه الفلسفة راسخة في حضارات إنسانية عديدة، ولعل الحضارة العربية الإسلامية من أهم تلك الحضارات، حيث طورت المعرفة بتراكم متواصل وقدمتْ شواهد لافتة وملهمة، مما جعلني أطور منهجية طرحها أستاذي القدير عبد الوهاب المسيري –رحمه الله– في مجال بناء النماذج التفسيرية، وهو أول كتاب من نوعه في الأدبيات المنهجية بعموم.

هذا، وإنه لمن الواجب عليَّ التنبيه هاهنا إلى أنه ليس مهما إطلاقاً التعريف بأعمالي الخاصة لذاتها، فهي ليست ذات بال على الإطلاق في هذا السياق، وإنما أوردتها فقط من باب التدليل «التجريبي» على الفكرة التي أومأتُ إليها، والتي بِتُ أعدُّها قاعدةً معرفيةً، والتي وضعتها في هذه الشذرة: «تراثك يُخصِّبك، وتراث غيرك يعقِّمك!». ومن يشكك فيما قلتُه وعايشتُه وأنتجتُه، فعليه أن يخوض «التجربة» بنفسه، ولعله إذ ذاك أن يشاركنا نتائجها، أياً كانت، داعمة أو داحضة، فنحن بحاجة إلى التناقد الصادق المسؤول لكي نتقدم، ولهذا فإنني بكل المحبة، أقول للأصدقاء من المفكرين والمثقفين والباحثين والكتّاب: أقبلوا ما قد قرأتم أو ردوا عليه بالتحليل والبرهان والشواهد، فقد أضنانا والله التيه، وأمضّنا الجمود، وأذلنا كثيراً الضعف، ورحم الله امرأ التمس لنا طريقنا قاصداً للنهوض من جديد. والله أعلم وأحكم.

– عبد الله البريدي

المثقف الإسلامي والتراث:

المثقف الإسلامي لا يُقدس التراث كما يتهمه الآخرون؛ بل يرى له حرمته، ويرى لأولئك النبلاء خيرية وأسبقية في الفضل ويعترف بترك الجزء الذي لم يعد نافعا منه، لكنه لا يفتعل قطيعة معه، ولا يسترسل في لطم جسد التراث بدعوى الاستقلالية كما يفعل المثقف التغريبي الذي يتشبع بهذه المنهجية الكالحة.

- ماجد بن محمد الأسمري

العمق الفكري للمثقف الإسلامي:

من سمات المثقف الإسلامي العمق الفكري وذلك بالبحث في عمق الظاهرة وتتبع جذورها وصيرورتها والحذر من السطحية في تناول القضايا، ينبغي البحث في جوهر الأزمة وحقيقة المرض وعدم الاكتفاء بمعالجة الأعراض والمظاهر الجزئية التي تطفو هنا أو هناك. وألا يكتفي بالنظر إلى النوازل الثقافية من ثقب الباب كما يقال، بل لابد أن يكون حريصا على تكامل الرؤية كي لا يقع في فخ السطر الواحد.

- ماجد بن محمد الأسمري

استمرارية المثقف الإسلامي:

من سمات المثقف الإسلامي: الاستمرارية، وتعد عنصرًا أساسيًا حتى تظهر الفاعلية في الجهد المبذول من المثقف الإسلامي، فبعض المثقفين قد يناله حظ من الوهن والتلكؤ والضعف

وسط عاصفة من التراشق الإعلامي التغريبي، فيفضل حب السلامة وينزوي في ركن بعيد، وفي أحسن الأحوال يكتفي بالإنكار القلبي على تحمل تبعات نضاله وتحمل مسؤولياته.

- ماجد بن محمد الأسمري

الثقافة المعاصرة:

من أعظم وسائل الدعوة اليوم التسلح بقدر أساس من الثقافة المعاصرة، فإن العلم الشرعي غذاء، والثقافة المعاصرة وعاء، والوعاء الجميل يفتح شهية المتلقي للغذاء النافع، وأكثر العلماء بعد السلف تأثيرا في قضايا المنهج هم العلماء المثقفون، كابن حزم والغزالي وابن تيمية، بل إن المثقفين الإسلاميين كالمودودي وسيد قطب والندوي ونحوهم كانوا أكثر تأثيرا من بعض فحول العلماء في عصرنا، برغم ما يعتري خطاب هؤلاء المثقفين الإسلاميين من بعض القصور الناشئ عن قلة الخبرة بعلوم الشريعة، فكيف لو جمع بينهما في نموذج (العالم المثقف)؟!

والمراد: أن هذه الأمة لها خصوصية، فهي (أمة وحي) فمن لم يعرف كلام الله ورسوله، ومعاني كلامهما، والعلوم الموصلة لذلك؛ لم يستطع التأثير الصحيح في هذه الأمة، ومن لم يعرف الثقافة المعاصرة لم يعرف كيف تشكل عقل الجيل الجديد؟ وكيف تفكر النخب المعاصرة المأزومة مع الإسلام؟ فالثقافة المعاصرة لغة ومن لم يعرف لغة قوم كيف يدعوهم؟ ولذلك قال الله: ﴿وَما أَرسَلنا مِن رَسولٍ إِلّا بِلِسانِ قَومِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُم﴾ فتدبر كيف ربط البيان باللسان، ينفتح لك باب إدراك أثر معرفة اللسان الثقافي المعاصر في البيان الشرعي.

- إبراهيم السكران

الجمع بين العلم الشرعي والثقافة المعاصرة:

الجمع بين العلم الشرعي والثقافة المعاصرة عملة نادرة، وأهل هذا الجمع هم المؤهلون للتأثير العميق في هذا العصر بعد توفيق الله، وهم المؤهلون لتحقيق مراد الله بتحكيم الشريعة في مسائل المعرفة والعلوم المعاصرة، وتحرير مسائل العلوم الحديثة في ضوء الوحي، ويجب أن نعترف أنها مهمة شاقة وتحتاج لملكات خاصة، من أهمها (سرعة الإدراك)، وهي ملكة أخص من مطلق الفهم، وتأمل سرعة الإدراك فيما يرويه ابن عبد الهادي عن شيخه ابن تيمية: «وقرأ أيامًا في العربية على ابن عبد القوي، ثم فهمها، وأخذ يتأمل كتاب سيبويه حتى فهمه».

والحقيقة أنك تجد بعض المشتغلين بالعلم الشرعي لاحظ أنه لا يمكنه الجمع بين العلم الشرعي والثقافة المعاصرة، فصار يزهد غيره من أهل العلم في ذلك، وهذا اجتهاد غير موفق، بل يجب أن يوجه العالم طلابه إلى أن يؤصلوا أنفسهم في العلوم الشرعية، ثم يكونوا أنفسهم تكوينًا ثقافيًا ممتازًا بحسب الطاقة والإمكان، ولا يلبس عجزه جبة الحكمة.

- إبراهيم السكران

فقه الواقع:

من يطمح للنهضة بأمته والقيام بمشروعات علمية وإصلاحية تبيض وجهه عند ربه؛ فسيتعذر عليه ذلك البتة دون "فقه الواقع" بأن يتصور كيف تشكل الوعي المعاصر؟ وما هي

موارده الفكرية؟ وكيف تتحول محركات قناعاته؟ وما محتوى معجمه اللغوي التداولي بالمعنى العام لمصطلح اللغة.

- إبراهيم السكران

التمييز بين فقه الواقع والغرق في الواقع:

الحقيقة أن كثيرًا ممن اقتنع بضرورة «فقه الواقع» في العلم والإصلاح، تحول لا شعوريًا إلى الغطس في الماجريات والانغماس في دوامة الأحداث والوقائع حتى تجاوز القدر المطلوب، وخصوصًا عبر الأدوات الشبكية المعاصرة والأحداث والوقائع السياسية، والجدل والمهاترات الفكرية والقضايا الصغيرة فخرج عن «فقه الواقع» إلى «الغرق في وحل الواقع».

- إبراهيم السكران

لا تسقط في تروس الشبكات:

لا يمكن إصلاح هذا الواقع دون فقه الواقع، أي دون استيعاب تشكله وصيغ تفكيره وطبيعة احتياجاته وحدود إمكاناته، سواء الاطلاع على الواقع الفكري أو الواقع السياسي. ولكن للأسف فإن بعضاً ممن دخل بمثل هذا المقصد الشهم اضطرب توازنه، فمالت به تروس الشبكات واستولجتهُ في مسلسل أحداثها ووقائعها حتى بات مستتبعاً مقوداً في حراكها، بعد أن كان طرفاً مُنتجاً يستثمرها، وصارت أوقات بعض شباب الإسلام تشوى على جمر الماجريات،

وتهبط تدريجياً إلى دركة مطاردة المهاترات الفكرية ومماراة المسائل الصغيرة، واستقصاء تعليقات الناس على كل نبأ جليل وهامشي، وتبخر الانكباب على الجهود الجادة والمنظمة في المعرفة والسلوك والإصلاح، حتى انتهت بعض النفوس إلى حالة "كثرة الكلام وقلة العمل". وتزداد الصورة تعقيداً بتوهم المرء أنه في قلب عملية التغيير الاجتماعي وهو مجرد مراقب ومتفرج ومعلق لا غير، ضمن ملايين المتفرجين الذين وردوا على هذه الدنيا وغادروها وقد فاتهم شرف الحشر في رتل العلم والإصلاح.

– إبراهيم السكران

أثر الواقع في تغير الأفكار:

أثر الواقع في تغيير قناعات الناس بالمبادئ والأسس التي كانوا يؤمنون بها، ليس مقتصرًا على الطبقة العامة من الناس، بل يتعداها إلى الطبقات الخاصة من المثقفين وبعض العلماء. لأن سلطان الواقع أكثر هيمنة ورهبة وتجذرًا في نفوس كثير من النَّاس من المبادئ، ويكون السبب في تغيير معظم قناعتهم.

– عايض الدوسري

المعنى الرسالي والتزكية:

من المهم ألا نغفل ونحن في سياق اهتمامنا الفكري عن أمرين اثنين:

1- دوام استحضار المعنى الرسالي.

2-الاهتمام بتهذيب النفس وتزكيتها.

وذلك لكيلا تنمو المعرفة الفكرية في محل مليء بالأمراض فتؤثر في يوم ما على استقامة المعرفة واستقامة تصديرها.

– أحمد السيد

تدبر القرآن:

لو نَجحنا في تعبئة الشباب المسلم للإقبال على القرآن، وتدبر القرآن، ومُدارسة معاني القرآن؛ لتهاوت أمام الشباب المسلم – الباحث عن الحق –كل التحريفات الفكرية المعاصرة ريثما يختم أول "ختمة تدبر"!

– إبراهيم السكران

نظارة العقل:

الفكر المنهجي النيّر هو للعقل وجهاز التفكير مثل النظارة للعين، وكما أن النظارة الجيدة تحتاج إلى تغيير بعض عدساتها أحياناً حتى نقرأ، ونرى بوضوح فإن مستخلصاتنا الفكرية حول جوانب الحياة المختلفة تحتاج هي الأخرى إلى شيء من التجديد المستمر حتى نرى الواقع وتحولاته بطريقة تمكننا من التفاعل معه بشكل ناجح ومثمر.

القراءة في كتب المفكرين العميقة والحديثة، هي التي تجدد في منهجية التفكير لدينا. قراءة الكتب السطحية تشبه الاستفادة من برتقالة معصورة.

– عبد الكريم بكار

قراءة المفكرين:

إذا أردت أن تفهم فكر وتراث مفكر ما، فمن النقص الاكتفاء بقراءة ما خطه في كتبه فقط، وإنما يحصل الفهم الأعمق لمساراته الفكرية وتحولاته بمعرفة الأحداث المؤثرة في عصره، محيطه، حياته، بلده، والقراءة عنها، كإطار تطور فيه هذا التراث وتفاعل، وقد تجد ذلك في كلامه تصريحًا أو إشارة.

– عايض الدوسري

أعظم حكمة نُفيدها من دراسة مفكر مسلم:

إن أعظم حكمة يمكن أن نُفيدها من دراسة أي مفكر مسلم، أفضى إلى ما قدَّم ونحن نحسب فيه الإخلاص؛ هو أنه لولا خطؤه لما عُلِّمنا نحنُ الصواب بحول الله تعالى. وإن الكمال البشري لا يكمن في الفرد المفكر ذاته ونسقه الفذ، وإنما فيما يفيدُ به أمته، إما باحتذاء خطواته أو تفادي سقطاته؛ لتتكامل مسيرتها بجهود أبنائها ومساعيهم مجتمعة.

– عبد الرحمن أبو ذكري

اقصد البحر وخل القنوات:

حتى لا يكون في بنيتك المعرفية فراغًا تسري فيه هذه المغالطات والانحرافات فتملأ عندك وعاء القواعد والأصول المعتبرة، يجب أن يكون لدى الإنسان همة في التعلم والبحث في المصادر المعتبرة، تدفعه هذه الهمة لأن يقصد البحر والمنبع ويترك القنوات فضلًا عن المستنقعات، فيقرأ نتاج العباقرة الأساطين من أئمة الفقه والأصول والاعتقاد واللغة من المتقدمين أو المتأخرين، هنا سيظهر له الفرق بين المنهجية العلمية الصارمة، والمناهج العبثية في النظر والاستدلال.

– فهد العجلان

قارئ الفكر لا يكتفي بالحد الأدنى من علوم الشريعة:

القارئ في الفكر لا ينبغي له الاكتفاء بالحد الأدنى من علوم الشريعة، بالذات الأصول والعقيدة، بل أنا أوجب عليه أن يتدرج في علم الأصول حتى يقرأ على الأقل مستصفى الغزالي وبرهان الجويني وتعريف الباقلاني ومعتمد البصري مع محصول الرازي وإحكام الآمدي وكشف البخاري وموافقات الشاطبي حتى ينتهي ببحر الزركشي.

وفي العقيدة لا أقل من كتب ابن تيمية بكاملها وما يتيسر له من علم الكلام والفلسفة الأولى.. وطبعًا هذا يكون بمنهجية تصاعدية قد لا تنقضي لسنوات، لكن المهم أن يجعلها نصب عينيه، لأن الغارق في الفكر الحديث سيتوه ما لم يتترس بسفينة الوحي وأطرها التي وضعتها.. ليس عليك أن تلتزم بمذهب معين ولكن تقرأ قراءة استيعاب في أمات كتب الأصول لتكتسب الملكة في الحجاج والنظرة الشاملة للشريعة والسياج العام المؤطر لها لأن المعركة الآن معركة عمل والنفاذ يكون من العقل العملي الإبيستمولوجي وليس الأنطولوجي كالقديم.

– عبد الكريم الدخين

المعلومات أولًا:

في بداية مشوارك العلمي تجنب الكتب التي تعتمد على إثارة الأفكار أكثر من إعطاء المعلومات. التفاعل مع الأفكار لن يؤتي ثماره إلا بعد أن تكون لديك حصيلة علمية مسبقة.

– نايف بن نهار

العلم أولًا الفكر ثانيًا:

من الخطأ أن تنشغل بالفكر السياسي قبل التمكن من العلوم السياسية، من الخطأ الانشغال بالفلسفة قبل علم المنطق، من الخطأ الانشغال بمقاصد الشريعة قبل التمكن من علم أصول الفقه. العلم أولاً الفكر ثانيًا.

– نايف بن نهار

بين تحصيل المعلومات والعلم:

قد تسمع وتقرأ معلومات كثيرة، هذا مهم، لكن الأهم: هل أثرت تلك المعلومات في طريقة تفكيرك أم لا؟ هل أصبحت تفكر بشكل مختلف أم لا؟ هل أصبح عقلك كالمختبر لا يمرر الأفكار إلا بعد مساءلتها أم لا؟ إذا لم تتطور طريقة تفكيرك وطريقة محاكمتك للأفكار فأنت تملك معلومات وليس علمًا.

– نايف بن نهار

التحصيل والتفكر:

الذي يشتغل بالتحصيل العلمي دون تفكّر سيكون جامدًا لا إبداع يُرجى منه، والذي يتفكر دون امتلاكه حصيلة علمية سيكون فوضويًا لا تأصيل يُرجى منه.

– نايف بن نهار

لا تبدأ بالفلسفة:

من الخطأ أن تبدأ بقراءة الفلسفة، تدرّج أولاً في تحصيل العلوم كالسياسة والاجتماع واللغة وعلوم الدين والمنطق ثم بعد ذلك اقرأ في الفلسفة؛ لأن الفلسفة هي ممارسة التأمل المنهجي في المعلوم، فإذا لم يكن لديك تحصيل علمي فأنت تتأمّل في فراغ. ولذلك نجد الذي يقفز مباشرةً إلى الفلسفة لديه قضايا يناقش حولها، لكنه لا يستطيع بناء إجابة منهجية على أي سؤال فلسفي؛ لأنه لا يمتلك أصلاً معلومات يبني من خلالها إجاباته، فالفلسفة لا تعطيك معلومات بقدر ما تتحدى معلوماتك التي تملكها.

- نايف بن نهار

التخصص والرؤية الشمولية:

التخصص دون رؤية شمولية أعمى، والرؤية الشمولية دون تخصص جوفاء.

- إرنست روبرت كيرتيوس

العناية بتاريخ العصور الحديثة:

إن عناية طالب العلم بالعصور الحديثة يجب أن تكون حاضرة؛ إذ تاريخها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والفكري = هو الذي أسس واقع اليوم.

- أحمد سالم

أهمية الوعي التاريخي:

أكبر أزمة تواجه الأمة في نظري هي أزمة حداثية بامتياز. بل هي بعض باقة حداثية نصطليها منذ عقود.

إنها أزمة تشظي الوعي التاريخي، أو انعدامه؛ لدى القسم الأعظم من أبناء الأمة. ولذا؛ فإن كل مُقدَّرات الأمة معطلة وطاقاتها مهدرة. وأعني بالوعي التاريخي ليس قراءة كتب التاريخ فحسب؛ بل الوعي بالسنن والأنماط والمنحنى الذي تتحرك وَفقَهُ الأحداث وتتشابه بسببه المآلات.

وأفحش أشكال هذه الأزمة ليس قصور الوعي بالسيرة النبوية الشريفة على صاحبها وآله أعظم الصلوات والتسليمات، على أهمية ذلك في بناء واقع الأمة؛ بل هو قصور الوعي بتجارب الأمة نفسها في القرنين الماضيين، وعدم الإفادة من أخطائها. التجارب التي ما فتئت تتكرر في كل قُطر، وأكثرنا لا يدري؛ فتتكرر ردود الأفعال القاصرة لأننا لم نراكم أي خبرات في المجال لنفيد منها.

وإذا كانت السيرة النبوية مهمة لبناء المستقبل؛ فإن تجارب الأمة المجزأة في آخر قرنين مهمة لنخرج من هذا المستنقع التاريخي، ولا نعيد تكرار أخطاء أسلافنا وإخواننا في بقاع أخرى من المعمورة.

– عبد الرحمن أبو ذكري

دراسة التاريخ الأوربي:

المعتاد في دراسة المذاهب الفكرية أن تدرس مذهباً مذهباً وهي طريقة مفيدة لكن الأفضل منها دراسة التاريخ الذى شكل المذاهب كلها، والتاريخ الأوربي هو الذى شكل المذاهب الفكرية المعاصرة.

- فهد العجلان

العلاقة بين التاريخ والوعي:

حين نختار الانطلاق من التاريخ الغربي في دراسة القضايا والظواهر فإن ذلك يجعلنا نفكر في واقعنا بوعي غربي دون أن نشعر، فالبدء من التاريخ الأجنبي يؤدي إلى وعي أجنبي، والوعي الأجنبي يؤدي إلى معرفة أجنبية.

- نايف بن نهار

احذر النظرة الأجنبية للتراث:

من أسوأ الطرق المنهجية التي يمكن أن يقدم عليها الشاب لفهم تراثه الفكري والديني = قراءته من دراسات أجنبية قبل أن يقرأ نفس تراثه ويعرفه عن كتب.

- عبد الله الشهري

التسرُّبات الفكرية:

ظاهرة منتشرة في واقعنا المعاصر، وأحد الأسباب التي تفسر واقع هذه المشكلة هو: (التسليم بالمقدمات والأصول الفاسدة).

هي مشكلة قديمة كثيرًا ما يبتلى بها من يقرر أصوله ومحكماته من خلال هذه الحوارات، وقد كانت سببا ظاهرا لبذور الانحراف العقدي الذي مزق أمة محمد صلى الله عليه وسلم من قديم، فرأس المنحرفين الجهم بن صفوان لم يقرر عقيدته في نفي أسماء الله وصفاته إلا بعد نقاش مع فرقة وثنية أحرجته بأنه لا يستطيع أن يحس خالقه ولا يشمه ولا يسمع صوته، فهو إذًا غير موجود، فحيرته هذه الشبهة ومكث أياما يبحث عن جواب مريح لها، ثم خرج إليهم فأجابهم بأن وجود الله مثل وجود الروح التي في جسد الإنسان، يقر الإنسان بوجودها لكنه لا يراها ولا يسمع صوتها، ومن خلال هذا الدليل الذي قرره ليتخلص من ورطته مع الوثنيين بنى تصوره عن الله، فنفى عنه الصفات التي أخبرنا بها عن نفسه.

– فهد العجلان

الانفتاح الفوضوي:

من خاصيات البيئة الحاضنة للانحراف: الانفتاح الفوضوي، والاطلاع العبثي على كافة الدراسات الفلسفية والفكرية التي تقوم على منظومات فكرية مختلفة، لا تعتمد على مرجعية النص الشرعي ولا تعلي من مكانة الخطاب القرآني والنبوي، من دون أن يكون لدى الشاب حصيلة كافية لمحاكمة هذه الدراسات وإدراك جذورها واكتشاف مكامن القوة والضعف فيها،

فيسقط الشاب سريعاً مع أول قراءته فيها، ليس لقوة هذه الدراسات بقدر ما هو لضعف المحل الذي نزلت عليه.

- فهد العجلان

احذر أن تتسمم[8]:

أكثرُ ما كُتِب في العلوم الإنسانيَّة نتاج غربي، فالقراءة فيها يعني أنك تقرأ أمران: العلم، والفلسفة المضمَّنة داخل العلم.

فتصير كأنك تأكل وجبة بداخلها محتوى مضمَّن. فإن لم تكن تمتلك أدوات فكِّ هذا المحتوى المضمّن فلا تقرأ في هذه العلوم الإنسانية. إذا رغبت مثلًا في معرفة علم الاجتماع ولم يسبق لك القراءة في العلوم الشرعية والفلسفة؛ فستكون القراءة في هذا العلم كالوجبة السامة. فيلزم أولًا أن تؤسس نفسك على علوم الإسلام ومعرفة شعب الإيمان، قبل القراءة في هذا المجال الذي لا يؤمِن رواده بالله واليوم الآخر، وينطلقون في معظم كلامهم من أصول ومنطلقات بعيدة عن التصورات الشرعية. ويلزم القارئ أيضًا قراءة مدخل في كيفية أسلمة هذه العلوم، وليعلم القارئ أن إسلامية المعرفة تدور حول ثلاثة محاور بحثية رئيسة:

المحور الأول: الاستيعاب النقدي للعلوم الاجتماعية الغربية، من خلال الكشف المعرفي المنهجي عن آليات تشكل هذه العلوم في الحقل المعرفي الغربي.

---

8 مستفاد من المهندس أيمن عبد الرحيم والأستاذ أحمد سالم.

المحور الثاني: فهم واستيعاب النموذج المعرفي الذي تولدت عنه علوم التراث الإسلامي، بإعادة النظر في آليات اشتغاله المعرفية والمنهجية، والكشف عن نقائصه في ضوء المتطلبات المعرفية المعاصرة.

المحور الثالث: إبداع منهج يستوعب منجزات المناهج التراثية، والحداثية، ومن جهة أخرى يكون متجاوزًا لنقاط المفاصلة المنهجية والتي سيكون الوحي معيارًا لتعيينها.

وكُتِب في إسلامية المعرفة عدة كتب، منها: "إسلامية المعرفة" للدكتور إسماعيل راجي الفاروقي رحمه الله، وله كتاب آخر مهم بعنوان "التوحيد"[9]، وهو مؤسس المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ومعظم أطروحات المعهد وإنتاجاته جيدة، وكتاب التوحيد هذا يؤسس للفكرة التي نتناولها؛ ما هي تجليات التوحيد على جميع ما سنقرأه في كل العلوم، ثم بعد ذلك ينتقل للقراءة في الفلسفة وفلسفة العلم ثم يلج لبقية العلوم.

تعلم اللغة الإنجليزية:

نصحني صديقي وأستاذي سعيد بسيوني بتعلم اللغة الإنجليزية إذا كنتُ أريد دراسة الفلسفة دراسة حقيقية والإطلال على الفكر العالمي.

- عبد الوهاب المسيري

---

9 وهنا نقطة ننوه عليها وهي قاعدة أغلبية: ليس كل كتاب نرشحه نرشح الكاتب معه، قد يكون الكاتب رجل لا نرتضيه من الناحية الفكرية والأيديولوجية والفلسفية، لكن يكون هذا الكتاب مفيد في باب معين أو فن معين؛ فلا يلزم من إحالتنا لكتاب ما إحالتنا لمعتقد كاتبه. (أيمن عبد الرحيم)

كل ميسر لما خلق له:

بعض الناس يحسن بناء الأفكار، وبعضهم لا يحسن البناء لكن يملك قدرة على نقد الأفكار وتفكيكها، وبعضهم لا يبني ولا ينقد لكن لديه قدرة عالية على استيعاب الأفكار وإعادة إنتاجها للجمهور بأسلوب سهل. وبعض العقول تحب الموسوعية، وبعضها تحب التركيز في موضوعات محددة.

من الخطأ أن يُعاب على شخص اتصافه بأحد هذه الصفات دون البقية، فكل نمط من هذه الأنماط يكمّل الآخر، وكلٌ ميسّر لما خُلق له، والإنسان الواعي هو الذي يستطيع أن يستفيد من كل إنسان ما يُحسنه، فتجتمع لديه حسنات الناس، أما المحروم فهو الذي تشغله سلبيات الناس عن حسناتهم.

- نايف بن نهار

تكديس المعارف:

هناك أناس يكدسون المعارف في عقولهم من دون أن تتسع رؤيتهم؛ فهذا الاتساع لا يتحقق إلا من خلال الأفكار.

- علي عزت بيجوفيتش

اكتساب المهارات البحثية وفن الكتابة:

التحليل والاستنتاج والربط وإدراك التلازمات وتقعيد الكليات وطرائق النقض، إلخ، كلها من جنس "الفهم" الذي أشار القرآن إلى أنه قدر زائد على مجرد العلم كما قال الله: {فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا} فأخبر عن اشتراكهما في العلم وانفراد أحدهما بالفهم في القضية المعينة.

وأما فنون الكتابة والعرض والجماليات الفنية الأسلوبية فهي من أفراد "البيان" المذكور أصله في كتاب الله في سياق الامتنان {عَلَّمَهُ الْبَيَانَ} على أحد الأوجه في تفسير البيان هنا.

وبرغم أن الفهم والبيان قدر زائد على مجرد العلم، لكن العلم أساس له، وإذا استعملت قوة النظر وحسن البيان على غير أساس علمي آلت إلى الفساد، وقد أشار لذلك كتاب الله في قوله سبحانه: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ} وهذه الجملة بكمالها ونصها تكررت في كتاب الله في ثلاثة مواضع.

والمهارات البحثية من التحليل والاستنتاج وفنون الكتابة من جنس الصنعة، فتكتسب بالخبرة، لا علم يكتسب بقراءة وضبط معلومات معينة. والخبرة تكون بإدمان النظر في الأعمال العلمية التي تميزت بتطبيق أساليب التتبع والمقارنة والفحص والتحقيق والتحرير والاستخلاص والتقعيد والنقض، مع التنوع في المؤلفين المبدعين المقروء لهم، ومحاولة محاكاة طرائقهم في بداية التدريب، ثم مع كثرة الممارسة والمران، يثمر ذلك صقل المهارة وتكامل الصنعة.

– إبراهيم السكران

العصف الذهني:

العصف الذهني هو أفضل وسيلة مجانية متاحة لتطوير الأفكار.

– عبد الكريم بكار

مشروع تحت التأسيس:

المفكر الناضج ينظر إلى رؤيته للحياة والأحياء على أنها مشروع تحت التأسيس، وينظر إلى نفسه على أنه ما زال يتلمس ملامح طريق طويل.

– عبد الكريم بكار

محطة توقف:

حين يتقدم طالب العلم/المعرفة في السن، وكان قد أكثر من الاطلاع والتحصيل والكتابة، وتصدّر للتعليم مدةً، فإني أفضل له أن يكثر من العزلة بين فينة وأخرى: لفحص قصده، وتأمل جودة عمله، ومراجعة سعيه، وتجديد أصول المعارف التي يحسنها في نفسه. الجري بلا محطات توقف للتطهير والتجديد = تبديد.

– عبد الله الشهري

خطورة الكبر:

الكبر من أكبر العوامل المشكلة لفكر المتكبر وتحديد هويته الفكرية، وقد بين النبي ﷺ أثر الكبر المزدوج في رد الحق واحتقار حملته فقال محذراً من خطورة الكبر :(لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر)، قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة. قال: (إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس). وهو ما يؤكد عدم اقتصار تأثير الكبر على الطغاة في شهوات التغلب والتملك ونحوها فقط، بل إنه ليمتد إلى شهوات الكبر بالمذهب، وبالفكر وبظن الفهم الذي لم يبلغه الآخرون، وهي من أعظم الفتن على متعاطي الفكر؛ أعني أن يقوده الفكر إلى الكبر، ثم إلى بطر الحق وغمط الناس.

– عبد الله العجيري

خلق الأناة:

إن خلق الأناة هو (سيد الضمانات الفكرية) التي تعصم المسلم من الانحراف، فالعوارض التي تأتي مع الشبهات تعمل في نفس الإنسان أشد مما تعمله هذه الشبهة نفسها، فالحقيقة أن الذي حرك التحولات ليس هو السؤال، وإنما الحالة النفسية التي كانت مع السؤال، وأكثر شيء يشعل نار هذه الحالة النفسية هو العجلة، وأعظم ضمانة للصيانة من ضررها هو في الأناة.

– فهد العجلان

لا يحملنك عجزك عن الحق على القيام بالباطل:

من المهم أن يسعى المفكر إلى أن يكون في وضعية لا تحمله على قول الباطل إن لم يستطع قول الحق.

– عبد الكريم بكار